مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٦ المجلد ٦/ العدد ٤ إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب ٢٠١٦

عناية الدولة بالعلماء في الحضارة الإسلامية

ا.م.د.دريد موسى الاعرجي
جامعة بابل / كلية التربية الاساسية

أ.م.د.ابتسام صاحب موسى
جامعة بابل / كلية التربية الاساسية

الكلمات المفتاحية :عناية ،الدولة ،العلماء ، الحضارة الاسلامية

البريد الالكتروني : Ebtisam6589@yahoo.com

كيفية اقتباس البحث

موسى ، ابتسام صاحب ،دريد موسى الاعرجي،عناية الدولة بالعلماء في الحضارة الإسلامية, مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، السنة:٢٠١٦، المجلد : ٦ ،العدد : ٤، اصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب ٢٠١٦ .

((هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر(Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية))

The Attention Of The State Scholars In Islamic Civilization Authors

Dr. Ebtisam Saheb AL-Zuwainy
University of Babylon
College of basic education

Dr. Dred Musa Al-araji
University of Babylon
College of basic education

Keywords : Care, State, scholars, Islamic civilization

How to cite this article

AL-Zuwainy, Ebtisam Saheb, Dred Musa Al-araji, The attention of the State scholars in Islamic civilization authors ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies ,Year:2016,Volume:6,Issue:4, special issue for national conference of Arts and Sciences in 2016.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

Thank God the merciful, and blessings and peace right on from no prophet after him, Lord arrived and handed to his family. After this research highlights: light on the nation's past and present, and their budget in terms of welfare state science and scientists and their care, old & new, how Arabic and Islamic nation was advanced in all areas when grazed scientists cringe access research and invention, and encourage them to it, inside and out, no less than the State's role in the upbringing of the scientists from the role of the family; her role might outweigh the role of the family in many cases. It may be necessary for the State to build its Renaissance, to lead its March towards progress and independence, and this dependency, the lion's share in ensuring their care and upbringing, and scientists, and inspecting

and the fact that the Islamic State had overlooked one day its pivotal role in the area of interest in science, but maybe he was the predominant role, until you find.

الملخص:

الحمد لله حقِّ حمده والصلاة والسلام على منْ لا نبيّ من بعده وصلّ يا ربّ وسلّم على آله وصحبه .

أمّا بعد :

يسلط هذا البحث الضوء على ماضي الأمّة وحاضرها ، ويعقد الموازنة بينهما من حيث رعاية الدولة بالعلم والعلماء والعناية بهما قديماً وحديثاً ، وكيف كانت الأمة العربية والإسلامية متقدمة في جميع المجالات حينما كانت ترعى العلماء وتذلل لهم سبل البحث والاختراع ، وتشجيعهم على ذلك مادّياً ومعنوياً ، فلا يقِلُّ دور الدولة في تنشئة العلماء عن دور الأسرة ؛ بل إن دورها قد يفوق دور الأسرة في أحيانٍ كثيرة .. وقد يكون لزامًا على الدولة في سبيل بناء نهضتها، وفي سبيل قيادة مسيرتها نحو التقدم والاستقلالية ، والبعد عن ذُلِّ التبعية ، أن تحوز نصيب الأسد في كفالة العلماء، ورعايتهم وتنشئتهم ، وتفقد أحوالهم.والحقيقة أن الدولة الإسلامية لم تغفل يومًا دورها المحوري في مجال الاهتمام بالعلم ؛ بل ربما كان هو الدور الغالب عليها ، حتى إنك لتجد المدارس ، والمعاهد العليا ، والمكتبات العامة ، وكذلك الخاصة ، وقد ازدانت بها مدن العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه.. وفي ذلك يذكر التاريخ بكثير من الإكبار والإعجاب جمًّا غفيرًا من خلفاء المسلمين وأمرائهم، الذين كان لهم دورٌ كبير في رعاية العلماء وطلاّب العلم. ونظرة واحدة لواقع الأمة العربية والإسلامية نعلم من خلالها مدى إهمال الدول العربية والإسلامية لرعاية العلم والعلماء الذين هم سبب في تقدمها أو تراجعها ، وقد اعتمدت في البحث مصادر عدّة منها حُسن المحاضرة للسيوطي ، ومن روائع حضارتنا لمصطفى السباعي ، والإمامة والسياسة لابن قتيبة ، وغيرها .

المقدمة:

لا يقِلُّ دور الدولة في تنشئة العلماء عن دور الأسرة ؛ بل إن دورها قد يفوق دور الأسرة في أحيانٍ كثيرة .. وقد يكون لزامًا على الدولة في سبيل بناء نهضتها، وفي سبيل قيادة مسيرتها نحو التقدم والاستقلالية ، والبعد عن ذُلِّ التبعية ، أن تحوز نصيب الأسد في كفالة العلماء، ورعايتهم وتنشئتهم ، وتفقد أحوالهم.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٦ المجلد ٦/ العدد ٤ إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب ٢٠١٦

صور من اهتمام الدولة بالعلماء

والحقيقة أن الدولة الإسلامية لم تغفل يومًا دورها المحوري في مجال الاهتمام بالعلم ؛ بل ربما كان هو الدور الغالب عليها ، حتى إنك لتجد المدارس ، والمعاهد العليا ، والمكتبات العامة ، وكذلك الخاصة ، وقد ازدانت بها مدن العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه.. وفي ذلك يذكر التاريخ بكثير من الإكبار والإعجاب جمًّا غفيرًا من خلفاء المسلمين وأمرائهم، الذين كان لهم دورٌ كبير في رعاية العلماء وطلاّب العلم.

ويأتي في مقدمة هؤلاء الخلفاء ، الخليفة العباسي **هارون الرشيد** ، الذي قال عنه **عبد الله بن المبارك**[1]" :ما رأيتُ عالمًا، ولا قارئًا للقرآن، ولا سابقًا للخيرات، ولا حافظًا للحرمات في أيام بعد أيام رسول الله (ص)وأيام الخلفاء الراشدين والصحابة ، أكثر منهم في زمن الرشيد وأيامه، لقد كان الغلام يجمع القرآن وهو ابن ثماني سنين، ولقد كان الغلام يستبحر في الفقه والعِلم، ويروي الحديث، ويجمع الدواوين، ويناظر المعلمين وهو ابن إحدى عشرة سنة[2]"؛ ولم يكن ذلك إلا بكثرة إنفاقه، واهتمامه بالعلم والعلماء وطلابه منذ الصغر!!

ونظرة واحدة على عدد المدارس على اختلاف أقسامها، والبيمارستانات التي شُيِّدَت في عصر النهضة والحضارة الإسلامية تُوقِفُك على ما كان من دور الدولة في رعاية العلماء وتنشئتهم منذ الصغر.. فقد كانت هناك مدارس لتدريس القرآن الكريم وتفسيره، ومدارس للحديث الشريف، ومدارس للفقه، وأخرى للطب، كما كان هناك مدارس خاصة بالأيتام .

وبعد مرحلة الصغر كان للدولة الدور البارز أيضًا في الاهتمام بأبنائها العلماء ورعايتهم بما يليق ومكانتهم، فكانت أولاً توفر لهم من المرتبات ما يكفي لمعيشتهم عيشة هانئة، وهذا عدا ما كان يُعطَون من رواتب أخرى كحاجات معاشية، فقد كان الشيخ نجم الدين الخبوشاني ممن عيَّنه السلطان صلاح الدين ليدرِّس في مدرسته الصلاحية، وقد جعل له كل شهر أربعين دينارًا عن التدريس، وعشرة دنانير للإشراف على أوقاف المدرسة، وستين رطلاً مصريًّا من الخبز كل يوم، وراويتين من ماء النيل كل يوم[3].

وكان من رواتب شيوخ الأزهر الشهرية، راتب يأخذه الشيخ لنفقات بغلته، إذْ كان من أوقاف الأزهر وقف خاص لبغلة الشيخ ونفقاتها[4].

ومثل هذا يُعَدُّ من أبواب تفريغ العلماء للتأليف والابتكار، وأيضًا تعليم الناس، وإفادتهم، دينيًّا ودنيويًّا، ومما يستحق التنويه به، أنه كان للمعلمين في ذلك الوقت المبكر نقابة خاصة بهم، وكان

جماعة المعلمين هم الذين يختارون النقيب، وما كان يتدخل السلطان إلا إذا وقع خلاف بين الأعضاء فيصلح بينهم..

وفي ذلك يروي أبو شامة[5]في الروضتين عن مقلد الدولعي أنه قال: لما مات الحافظ المرادي، وكُنّا جماعة الفقهاء قسمين: العرب والأكراد؛ فمنّا مَن مال إلى المذهب، وأراد أن يستدعي الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون[6]، وكان بالموصل، ومنّا من مال إلى علم النظر والخلاف، وأراد أن يستدعي القطب النيسابوري، وكان قد جاء وزار البيت المقدس، ثم عاد إلى بلاد العجم؛ فوقع بيننا كلام بسبب ذلك، ووقعت فتنة بين الفقهاء، فسمع الأمير نور الدين بذلك فاستدعى جماعة الفقهاء إلى القلعة بحلب، وخرج إليهم مجد الدين بن الدّاية نائبًا عنه، وقال لهم: ما أردنا ببناء المدارس إلا نشر العلم، ودحض البدع، وإظهار الدين، وهذا الذي جرى بينكم لا يحسن ولا يليق . وقد قال المولى نور الدين : نُرضي الطائفتين، ونستدعي الشيخين. فاستدعاهما جميعًا، وولَّى شرف الدين المدرسة التي سُمِّيَت باسمه، وولى قطب الدين مدرسة النفري[7].

وفي مرحلة أخرى فإن دور الدولة في التعامل مع العلماء المبدعين كان له شأنٌ آخر، فهذا الخليفة الموحدي الثالث المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن يُنشئ "بيت الطلبة" للنابغين ويشرف عليه بنفسه، حتى إن بعض حاشيته حسدوا هؤلاء الطلبة على موضعهم منه، وتقريبه إياهم، وخلوته بهم دونهم، ولما بلغ ذلك المنصور الموحدي فزع وخاطبهم قائلاً: "يا معشر الموحدين، أنتم قبائل، فمن نابه منكم أمرٌ فزع إلى قبيلته، وهؤلاء الطلبة لا قبيلة لهم إلا أنا، فمهما نابهم من أمرٍ فأنا ملجأهم، وإليَّ فزعهم، وإليَّ يُنسَبون[8] "...، فكان أن قامت دولة الموحدين، وسادت وعمَّت الأرجاء.

ولأبي عُبَيد القاسم بن سلام[9]قصة طريفة مع عبد الله بن طاهر[10]تدل على تقدير الأمراء لعقول العلماء، وتكريم النابغين منهم، فإنه لما وضع أبو عبيد القاسم بن سلام كتاب "غريب الحديث" عرضه على عبد الله بن طاهر، فاستحسنه وقال: "إن عقلاً بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب حقيقٌ أن لا يُحْوَجَ إلى طلب المعاش"، ثم أجرى له كل شهر عشرة آلاف درهم[11].

وقد اشتهر أمر الجوائز العظيمة والهبات الجزيلة التي كان يمنحها الخلفاء والحكام للعلماء بهدف التشجيع على تحصيل العلوم، وكانت هذه الجوائز في صورة أقرب إلى الخيال، وكان من ذلك إعطاء وزن الكتاب المُترجَم –من لغة غير العربية إلى اللغة العربية– ذهبًا للعالِم الذي يقوم بترجمته[12]!!

وقد كان من جرَّاء ذلك أن نشطت حركة الترجمة، ونُقِلَت علوم هائلة على إثرها إلى المسلمين.

وأروع من ذلك ما قامت به **الخلافة العثمانية**، وذلك حين نجحت في تجميع النابغين من جميع القرى والأمصار، ووفرت لهم الرعاية التي جعلت كل نابغة يعطي ما عنده من فنٍّ وعلم؛ وهو الأمر الذي ساعد على ازدهار الدولة حضاريًّا وعسكريًّا حتى باتت الدولة الأولى في العالم.

ولم يكن اهتمام الدولة يقتصر على رعاية العلماء من أبنائها، بل كان الحكام يستدعون العلماء من شتى الأمصار ليستفيدوا من علومهم، ويسعدوا برعايتهم، فها هو الأمير المعز بن باديس، أحد أمراء دولة الصنهاجيين في المغرب الإسلامي، كان لا يسمع بعالم جليل إلا أحضره عنده، بل وجعله من خاصَّته، وبالغ في إكرامه، وعوَّل على آرائه، ومنحه أسمى الرُّتب[13].

وها هو السلطان **محمد الفاتح** لا يسمع عن عالم في مكانه أصابه عوز وإملاق إلا بادر إلى مساعدته، وبذَل له ما يستعين به على أمور دنياه[14].

وإن هذه الصورة لتتضح في وصيته لابنه وهو على فراش الموت؛ فقد جاء فيها ..." :وبما أن العلماء هم بمنزلة القوة المبثوثة في جسم الدولة، فعظِّم جانبهم وشجعهم، وإذا سمعت بأحدٍ منهم في بلد آخر فاستقدمه إليك، وأكرمه بالمال.[15]"

وهذا ما وجدناه في تعامل الدولة مع كافة العلماء، لا فرق في ذلك بين المسلمين وغيرهم من أبناء الملل والعقائد الأخرى، فهذه أسرة بختيشوعالنسطورية، كان أبناؤها أطباء الأسرة العباسية لقُرَابة ٧٠ سنة، من زمن المنصور إلى المعتمد، فكانت لهم الرعاية والاهتمام الخاص[16] .وكان من هذه الأسرة جبرائيل بن بختيشوع بن جرجس (ت ٢١٣هـ)، والذي كان طبيب هارون الرشيد وجليسه وخليله، حتى إنه ليقال: إن منزلته ما زالت تقوى عند الرشيد حتى قال لأصحابه: من كانت له حاجة إليَّ فليخاطب بها جبرائيل[17]!!

وكذلك كان ابن ميمون اليهودي الأندلسي له رعاية واهتمام خاص عند **صلاح الدين الأيوبي**، وكان طبيبه الخاص[18]!!

على أن الحكام والأمراء كانت لهم وسائل أخرى إذا لم يستطيعوا أن يجتذبوا العلماء، وكان من هذه الوسائل: شراء مؤلَّفات العلماء العلمية فور انتهاء أصحابها من تأليفها.

وعلى سبيل المثال فإنه لما سمع الحكم الخليفة الأموي **بالأندلس** بكتاب "الأغاني" المشهور الآن في الأدب، ما كان منه إلا أن أرسل إلى مؤلِّفه أبي الفرج الأصفهاني[19] ألف دينار من الذهب ثمن نسخة منه ليرسله إليه في بلده، وكان له ما أراد؛ حيث أرسل إليه أبو الفرج بنسخة من كتابه المذكور، فكان أن قُرِئ الكتاب في الأندلس قبل أن يُقرَأ في العراق موطن المؤلف!!

إن اهتمام الخلفاء والأمراء وأصحاب الجاه والمكانة في الحضارة الإسلامية بالعلماء، والاعتناء بهم، والتخفيف من آلامهم، وتفريغهم لنشر العلم، ليُدلل على أسبقية هذه الحضارة في احتضانها للعلماء، وهذا –بلا ريب– نقيض لما رأيناه في أوربا؛ من تقتيلٍ للعلماء، وحرق لمصنفاتهم، وإجبار المؤسسات الحاكمة للشعب –بمختلف طوائفه– للانصياع خلف خُرافات الكنيسة.

وهكذا تتبارى المجتمعات والدول، وتتنافس فيما بينها، من خلال ما توصلت إليه من التطور العلمي، والذي يعد أساس التقدم البنيوي لكل بلد، في مختلف الاتجاهات. فالعلم ميزان التميز للمجتمعات، ودائماً ما نرى أن المجتمعات المتطورة، هي أكثرها رعاية للعلم والعلماء ، والرسالات السماوية حثت على العلم والتعلم، والاستزادة منه، فقال تعالى : "وقل ربي زدني علما" وحث أيضاً على ذلك، معلم الإنسانية الأول، رسول الله محمد (ص) إذ قال : (الدنيا ملعونة وملعون ما فيها إلا عالم أو متعلم) وكذلك قوله (ص) : (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً بما يصنع)

وهذا المأثور، يدل على الحرص على طلب العلم، والنهوض به. ولا يمكن النهوض بالعلم، ولا يمكن أن نشكل نقلة نوعية، في ارتقاء سلم المجد ,إلا من خلال دعم المؤسسات التعليمية، ووضع الخطط والبرامج المشجعة على التعلم. لغرض أن نبني مجتمعاً متحضراً، وفي مصاف الدول المتقدمة، يجب على الدولة أن تهتم بتطوير المؤسسات التعليمة ، من خلال إنشاء بنى تحتية ذات قيمة نوعية. ويستلزم لأجل ذلك ، بناء مدارس نموذجية، ذات قدرة على استيعاب الأعداد المتزايدة من الطلبة. ونستغرب كثيراً، أن هذه الميزانيات الضخمة والتي تجاوزت مئات المليارات من الدولارات، يقابلها واقع مزرٍ للمدارس، فلازلنا نجد المدارس الطينية والمدارس المبنية من القصب. كذلك، ونجد المدارس المزدوجة، ونجد بناية مدرسة واحدة، فيها ثلاث مدارس تتناوب على الدوام , بوقت اقل، الأمر الذي يؤثر حتماً على قيمة المادة العلمية المستقاة من الدرس. حتى وصل الأمر من شدة ازدحام المدارس، نجد في الصف الواحد، أكثر من خمسين تلميذاً، في حين أن المواصفات القياسية، لخبراء التربية، هي أن الصف يجب أن لا يضم أكثر من عشرين تلميذاً ، فجعل التلاميذ يفترشون الأرض، لعدم وجود مقاعد دراسية كافية. ولم تتخذ الحكومات لحد الآن أي خطوات عملية للنهوض بالواقع التعليمي في بلاد العرب ألم يسمع المسؤول العربي عن المهاتير محمد رئيس ماليزيا الأسبق وعرَّاب نهضتها. مهاتير محمد ذاك الطبيب الفقير، الذي حينما تسنم مهام إدارة البلد، كان صريحاً مع شعبه وواضحاً معهم، فقد وضع خطة ٢٠٢٠ أو ما تسمى عشرين عشرين، وهو الخط الزمني، لجعل

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٦ المجلد ٦/ العدد ٤ إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب ٢٠١٦

ماليزيا في مصاف أول خمس دول ناهضة على مستوى العالم. وكانت خطة مهاتير محمد، لنهوض ماليزيا، تنص في أول خطها، بجعل ميزانية الدولة لمدة خمس سنوات مخصصة للبعثات العلمية، ثم بعدها تشرع ماليزيا بنهضتها، تلك النهضة نجدها اليوم متجسدة على أرض الواقع.
وجعل مهاتير من ماليزيا البلد الفقير، والمعتمد على الزراعة بلداً يعانق السحاب ويشار له بالبنان. وإذا أردنا أن نعانق نحن السحاب كذلك، ونشيد بناء أوطاننا، فعلى حكوماتنا التوجه لبناء المؤسسات التعليمية، على مستويين:

أولهما : البنى التحتية ، **وثانيهما** : النوعية في المادة العلمية .

وخلاف ذلك فستنفجر الطاقات والخبرات والمواهب وتتبعثر ف بلدان الغرب وتهاجر العقول المفكرة لبلدان أخرى تحترمها وتفتح أمامها مجال البحث والتفكير والابداع دون قيد أوشرط وبالتالي يتقدم الغرب ونسعى نحن إلى الوراء بسبب عدم تبني الدولة للعلماء ورعايتهم .

وارتبطت ظاهرة الهجرة بالإنسان منذ أن خُلق، حيث تنقل من مكان إلى آخر، وهاجر من أرض إلى أخرى بحثاً عن الغذاء والأمن والحرية. وظل العالم يعرف ويدرك مفهوم الهجرة هكذا حتى قيام الحضارات القديمة حيث قامت العقول المهاجرة بدور رئيس فيها تمثل في نقل أهم إنجازات بلادهم إلى البلاد التي هاجروا إليها، وأوجدوا تفاعلاً خلاقاً بين الحضارات المختلفة.

وفي العصور الحديثة والمعاصرة أصبحت ظاهرة الهجرة بزيادة معدلاتها عملية سكانية نتيجة مجموعة من الأسباب ترتبت عليها مجموعة من التغيرات في حجم وشكل المجتمع. وتأتى في مقدمة الأسباب الداعية إلى الهجرة، الأسباب السياسية والاقتصادية، وخاصة في الهجرات المنطلقة من الدول العربية والإسلامية والمتجهة إلى أوربا والغرب، الأمر الذي أحدث أزمات ومشاكل في الدول المهجرة لرعاياها، لاسيما الكفاءات أو العقول المميزة.

ولم تقتصر هجرة العقول المميزة على دول العالم الثالث أو الدول العربية فحسب، بل تُعد ظاهرة عالمية، فهناك هجرة للعقول المتميزة من اليابان والصين والهند وباكستان وبعض الدول الإفريقية.. وغيرها، لكن أهم ما تتميز به هو اتجاهها دائماً إلى الدول الصناعية الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا.

بدأت ظاهرة هجرة العقول العربية والإسلامية بصورة متواضعة في القرن التاسع عشر، خاصة من مصر وسوريا ولبنان وفلسطين والجزائر، ثم زادت مع بداية القرن العشرين وخلال الحربين

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٦ المجلد ٦/ العدد ٤ إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب ٢٠١٦

العالميتين الأولى والثانية. وبعد انتهاء الأخيرة وفي ظل استقلال الشعوب المحتلة وتحررها، مع التوجه العصري للتكنولوجيا، شهد العالم ظاهرة هجرة الكفاءات والعقول العربية والإسلامية بصورة خطيرة منذ الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، حيث أورثت هذه الظاهرة حالة من الفقر في الكفاءات العلمية العربية والإسلامية.

ثم ظهرت العولمة (Globalization) وثورة المعلومات والاتصالات فأديتا بشكل ملحوظ إلى الاهتمام برأس المال المعرفي الذي يجتذب الكفاءات والعقول المميزة، بحيث أصبحت هجرة الكفاءات العربية إلى البلدان الرأسمالية تحتل مكاناً أساسياً في السياسات الاقتصادية لهذه الدول المتقدمة، وتشكل في الوقت نفسه خطراً على تطور المجتمعات العربية وتقدمها، يؤيد ذلك أن معظم الدراسات التي أجرتها المنظمات الدولية، وخاصة الأمم المتحدة، تبين أن معظم الكوادر العربية والإسلامية المهاجرة تمثل كفاءات ذات قدرة عقلية عالية تشمل كل نواحي المعرفة العلمية، الأمر الذي يتسبب في خسائر مالية للدول العربية والإسلامية تقدر بما يتجاوز ٢٠٠ مليار دولار نتيجة هجرة أكثر من ١٠ مليون من الكفاءات العلمية والخبرات الفنية العربية والإسلامية.

إذن نحن أمام ظاهرة جد خطيرة على المجتمع الإسلامي قياساً على ماضيه وتاريخه التليد.

فهل لهجرة العقول والكفاءات الإسلامية جذور في تاريخ الأمة، وخاصة في فترات السؤدد الحضاري؟

هل وجد في العالم الإسلامي إبان عصور ازدهار حضارته أي عوامل لدفع العقول والكفاءات وهجرتها إلى خارجه ؟

ما الفروق الجوهرية بين واقع العالم الإسلامي في العصور الإسلامية وواقعه حالياً ؟

ما الأسباب والدوافع التي تدفع العقول والكفاءات الإسلامية للهجرة خارج العالم الإسلامي حالياً؟

هل هناك إحصائيات لهجرة العقول الإسلامية، وإن وجدت، فإلى ما تشير وتنذر ؟

تساؤلات منهجية وجوهرية تحاول هذه الدراسة الإجابة عليها.

واقع العقول والكفاءات في الحضارة الإسلامية

شهد العالم إبان عصور الحضارة الإسلامية ازدهار العلوم والمعارف وتطورها والإبداع فيها، فعلى مدى قرون طويلة تقترب من الألف سنة، كان العلم على مستوى العالم ينطق بالعربية، درساً

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٦ المجلد ٦/ العدد ٤ إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب ٢٠١٦

وممارسة وتطبيقاً، وذلك إنما يرجع إلى النهضة العلمية غير المسبوقة في الحضارة الإسلامية، تلك التي اهتمت بالعلم وتطبيقه اهتماماً لم تشهده حضارة من الحضارات أو أمة من الأمم.

ولعلماء الحضارة الإسلامية تاريخ حافل بالإنجازات والابتكارات الأصيلة التي أفادت منها الإنسانية جمعاء.

وجد العلماء وأصحاب العقول في المجتمع الإسلامي البيئة العلمية المناسبة لممارسة العلم والمشجعة على العمل به، وخاصة من قِبل الدولة التي تولت رسمياً رعاية العلماء والمفكرين. فغلب على الدولة الإسلامية الاهتمام بالعلم وتنشئة العلماء ورعايتهم، وليس أدل على ذلك من انتشار المدارس والجامعات والمعاهد العليا والمكتبات العامة والخاصة في كل أرجاء العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه.

وكانت الخلافة الإسلامية –كما يصف العالم الأمريكي «دريبر» في كتابه «النزاع بين العلم والدين– ملكاً واسعاً يفوق المملكة الرومانية بكثير، وكانت مملوءة بالمدارس والكليات، وكان في كل طرف من أطراف هذه الخلافة الإسلامية مرصد لرصد الكواكب، وكان الأمراء المسلمون يتنافسون في الأقاليم على رعاية العلم والعلماء. ونتيجة تشجيعهم للعلماء انتشر الذوق العلمي في المساحة الشاسعة التي بين سمرقند وبخارى وإلى فاس وقرطبة.

فمن أوائل أسباب النهضة العلمية التي عاشها العالم الإسلامي: اهتمام الخلفاء والأمراء بالعلم ورعايتهم لأهله وتشجيعهم، ومنهم – على سبيل المثال– الخليفة هارون الرشيد، الذي أصبحت بغداد في عهده كعبة رجال العلم والأدب. وكان هو نفسه من أفاضل الخلفاء وفصحائهم وعلمائهم، يحب الشعر والشعراء، ويميل إلى أهل الأدب والفقه، ويكره المراءاة في الدين. وكان بلاطه يزدان دائماً بمجالس العلم، التي كثيراً ما كان يشارك فيها، ففي المجلس الذي عقد بين الكسائي والمفضل بحضرته، بادر الرشيد بافتتاح المجلس، وسأل المفضل: كم اسم في سيكفيكهم الله؟( ). وقد سجل لنا الزجاجي في كتابه «مجالس العلماء» كثيراً من المجالس العلمية ومجالس المناظرات التي عقدت بحضرة الرشيد ومنها: مجلس سيبويه مع الكسائي، ومجلس الكسائي مع الأصمعي، ومجلس أبي محمد الزيدي مع الكسائي، ومجلس أبي يوسف صاحب أبي حنيفة مع على بن حمزة.

فما رأيت –كما يقول عبد الله بن المبارك– عالماً ولا قارئاً للقرآن، ولا سابقاً للخيرات ولا حافظاً للحرمات في أيام بعد أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيام الخلفاء الراشدين والصحابة، إلا زمن الرشيد وأيامه، فلقد كان الغلام يجمع القرآن وهو ابن ثماني سنين، ويستبحر في الفقه والعلم،

ويروي الحديث، ويجمع الدواوين، ويناظر المعلمين وهو ابن أحد عشرة سنة، ولم يكن ذلك إلا بكثرة إنفاقه، واهتمامه بالعلم والعلماء وطلابه منذ الصغر.

لقد بلغ اهتمام الرشيد بالعلم حداً إلى الدرجة التي معها كان يمتحن العلماء في علمهم، ومن ذلك امتحانه بختيشوع أمام جماعة من الأطباء فقال لبعض الخدم سراً «احضر ماء دابة حتى نختبر الطبيب ونجرب معرفته»، فمضى الخادم وأتى بقارورة فيها بول دابة، فلما رآه قال: يا أمير المؤمنين، ليس هذا بول إنسان، قال له أبو قريش – وكان من ملازمي مجلس الخليفة– كذبت، هذا ماء حظية الخليفة، فقال بختيشوع: لك أقول أيها الشيخ الكريم لم يبل هذا إنسان البتة، وإن كان الأمر على ما قلت فلعلها أكلت شعيراً. فقال له الخليفة: من أين علمت أنه ليس ببول إنسان؟ فقال له بختيشوع: لأنه ليس له قوام بول الناس ولا لونه ولا ريحه. قال له الخليفة: بين يدي مَن قرأت؟ قال له: قدام أبي جورجيس قرأت. قال له الأطباء: أبوه كان اسمه جورجس ولم يكن في زمانه من يماثله وكان يكرمه أبو جعفر المنصور إكراماً شديداً. ثم التفت الخليفة إلى بختيشوع فقال له: ما ترى نطعم صاحب هذا البول؟ فقال له شعيراً جيداً. فضحك الرشيد وخلع عليه خلعة سنية جليلة ووهب له مالاً وافراً، وعينه رئيساً للأطباء.

وفي وقت لاحق عين ابنه جبرائيل رئيساً للأطباء، وذلك لتفوقه في الطب، وتضلعه باختصاصاته حتى أنه ساهم في تدشين أحد علومه المهمة وهو الطب النفسي أو علم النفس، الذي يدعي الغرب أنه مؤسسه في العصر الحديث!

كان لهارون الرشيد جارية رفعت يدها فبقيت هكذا لا يمكنها ردها، والأطباء يعالجونها بالتمريخ والأدهان، ولا ينفع ذلك شيئاً، فاستدعى جبرائيل بن بختيشوع فقال له الرشيد: أي شيء تعرف عن الطب؟ فقال: أبرد الحار، وأسخن البارد، وأرطب اليابس، وأيبس الرطب الخارج عن الطبع. فضحك الخليفة وقال: هذا غاية ما يحتاج إليه في صناعة الطب، ثم شرح له حال الصبية، فقال له جبرائيل: إن لم يسخط عليّ أمير المؤمنين فلها عندي حيلة، فقال له: وما هي؟ قال: تخرج الجارية إلى هنا بحضرة الجميع حتى أعمل ما أريده، وتمهل عليّ ولا تعجل بالسخط، فأمر الرشيد بإحضار الجارية فخرجت. وحين رآها جبرائيل عدا إليها ونكس رأسه ومسك زيلها كأنه يريد أن يكشفها، فانزعجت الجارية ومن شدة الحياء والانزعاج استرسلت أعضاؤها، وبسطت يدها إلى أسفل ومسكت زيلها. فقال جبرائيل: قد برئت يا أمير المؤمنين، فقال الرشيد للجارية: أبسطي يدك يمنة ويسرة، ففعلت ذلك، وعجب الرشيد وكل من كان بين يديه.

يُفسر علم النفس الحديث حالة هذه الفتاة على أنها حالة «فصام Schizophrenia» من نوع يسمى «الفصام التشنجي Catatonia» أو «الفصام التصلبي Catatonic» الذي يتميز سلوك صاحبه بالتيبس النفسي والجسمي حيث يجلس المريض ساعات طويلة جامداً لا يتحرك وإذا رفع يده أو ذراعه فإنه يبقيه لمدة طويلة كما لو كان منفصلاً عن جسمه. لذا تعتبر هذه الحالة إحدى الاضطرابات الحركية ذات الأعراض التكوينية والنفسية. وربما تنتج عن الاستثارة المستمرة في منطقة غير محددة بالمخ حيث يزداد نشاط «الجاما أمينو بيوتريك أسيد Gamma Amino Butyric Acid (GABA)».

ويلاحظ أن الطبيب «جبرائيل» قد استخدم ما يعرف حالياً بالعلاج السلوكي « Behavior therapy» الذي يهتم في أبسط حالاته بعلاج العرض الملاحظ، كما استخدم الفعل المنعكس «Reflex action» الذي لا يصدر عن المخ وإنما يصدر عن النخاع الشوكي وبالتالي لا يخضع للتفكير الرمزي.

فتصلب يد الفتاة فعل قسري تعجز عن تغييره بطرق الإقناع العادية، ولذلك فلابد أن يتم علاجه أيضاً بظروف تعجز الفتاة عن عدم الاستجابة لها، أى بفعل لا إرادي، وهذا ما فعله جبرائيل وهى طريقة أقرب ما يمكن لطريقة الكف المتبادل حيث أبطلت الاستجابة القديمة بواسطة استجابة جديدة أقوى منها.

وإذا كان هارون الرشيد قد وضع الأساس لبيت الحكمة في بغداد لتكون أول دار عامة تجمع شتات العلماء وتجرى عليهم الأرزاق، فإن الخليفة المأمون أكمل بناء الدار ووسعها، وبذل كل ما في وسعه لاقتناء نفائس الكتب المعروفة وقتئذ، ورتب فيها الترجمة والعلماء، ومنهم العالم الخوارزمي مخترع علم الجبر للعالمين. وزادت رعاية المأمون لبيت الحكمة حتى صار باعتراف الغربيين، أول مكتبة عامة ذات شأن في العالم الإسلامي، وأول جامعة إسلامية يجتمع فيها العلماء للبحث والدرس. وعلى أثرها انتشرت دور العلم والمكتبات العامة في معظم أقطار العالم الإسلامي.

أُشتهر المأمون بشغفه وحبه للعلم ورعايته لأهله، وليس أدل على ذلك من قوله: «قد يسمي بعض الناس الشيء علماً وليس بعلم.. ولو قلت: إن العلم لا يدرك غوره، ولا يسبر قعره، ولا تبلغ غايته، ولا يستقصى أصنافه، ولا يضبط آخره، فالأمر على ما قلت، فإذا فعلت ذلك، كان عدلاً وقولاً صدقاً»( ).

واتسم المأمون باحترام وتبجيل العلماء وإكرام منازلهم، فضلاً عن مناظرتهم، فقد كان يجلس لمناظرة العلماء والفقهاء يوم الثلاثاء من كل أسبوع، فإذا حضروا، أُدخلوا حجرة مفروشة، وقيل لهم: انزعوا

أخفافكم، ثم أُحضرت الموائد، وقيل لهم: أصيبوا من الطعام والشراب وجددوا الوضوء.. فإذا فرغوا أتوا بالمجامرة فبخروا وطيبوا، ثم خرجوا، فاستدناهم حتى يدنوا منه، ويناظرهم أحسن مناظرة وأنصفها، فلا يزالون كذلك إلى أن تزول الشمس، ثم تنصب الموائد ثانية فيطعمون وينصرفون( ).

وهاك مثال واحد لرعاية المأمون لأسرة علمية كان لها شأو عظيم في النهضة العلمية التي شهدها العالم الإسلامي، وسجلت بإنجازاتها العلمية أروع الصفحات في تاريخ العلم العالمي، ألا وهي أسرة بني موسى بن شاكر (محمد، أحمد، الحسن) أبناء موسى بن شاكر الذي توفي وهم صغار، فتولاهم المأمون وألحقهم ببيت الحكمة تحت إشراف الفلكي المعروف يحيى بن أبي منصور. وظل المأمون يرعاهم حتى شبوا على التعلم، وحتى تخرجوا، ومارسوا العلم، وصاروا من العلماء المبتكرين، وقدموا من الإنجازات العلمية ما أفادت منه البشرية.

تبدأ التقاليد العربية المدونة في علم الحيل «الميكانيكا»( ) بكتاب «الحيل» لبني موسى بن شاكر، هؤلاء الذين بحثوا في مجالات علمية عدة، أهمها الهندسة والفلك والجغرافيا، ألا أن أهم وأشهر عمل جماعي لبني موسى هو «كتاب الحيل»، مجلد واحد عجيب نادر يشتمل على كل غريبة وبهذا الكتاب ارتبط اشتهار بني موسى حتى يومنا هذا أكثر من أي كتاب آخر لهم. ولعل ذلك يرجع إلى أن علم الميكانيكا العربية يبدأ به، فهو أول كتاب علمي عربي يبحث في الميكانيكا، وذلك لاحتوائه على مائة تركيب ميكانيكي.

لقد أثر هذا الكتاب في الأجيال اللاحقة لجماعة بني موسى، فبديع الزمان ابن الرزاز الجزري (القرن السادس الهجري) قد استفاد من «كتاب الحيل» في وضع «كتاب الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل». كما أفاد «كتاب الحيل» أيضاً تقي الدين بن معروف الراصد الدمشقي (القرن العاشر الهجري) في تأليف «كتاب الطرق السنية في الآلات الروحانية». وقد شكلت هذه الكتب مجتمعة حلقة مهمة في سلسلة تاريخ علم الميكانيكا إذ أنها تكشف عن إنجازات العقلية العربية الإسلامية في فترة طويلة من فتراتها.

وقد امتدت أهمية كتاب الحيل إلى العصر الحديث، وأفاد منه العلم الغربي، الأمر الذي جعل أساتذة أكسفورد الذين وضعوا كتاب «تراث الإسلام» في أربعينيات القرن العشرين يصرحوا بأن عشرين تركيباً ميكانيكياً من محتويات الكتاب ذو قيمة علمية كبيرة. ولم يقتصر تأثير جماعة بني موسى في الغرب على «كتاب الحيل» فنحن مدينون –على رأي كارا دى فو– بعدد من الكتب لهؤلاء الأشقاء الثلاثة أحدهم في مساحة الأكر وقياس الأسطح ترجمه جيرارد الكريموني إلى

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٦ المجلد ٦/ العدد ٤ إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب ٢٠١٦

اللاتينية بعنوان Liber ThiumFrabrum. وقد أسهم هذا الكتاب في تطور الهندسة الأوربية مدة طويلة.

لقد قدمت جماعة بني موسى من خلال مؤلفاتها إسهامات جليلة في العلوم التي بحثوا فيها. وقد حصر المشتغلون بتاريخ العلوم تلك الإسهامات ومنها: وضع نظرية ارتفاع المياه التي لا تزال تستخدم حتى اليوم في عمل النافورات، اختراع ساعة نحاسية دقيقة، قياس محيط الكرة الأرضية والذي أخرجوه مقترباً من محيطها المعروف حالياً، اختراع تركيب ميكانيكي يسمح للأوعية بأن تمتلئ ذاتياً كلما فرغت، ابتكار طرق لرسم الدوائر الإهليلجية (الدوائر المتداخلة)، تأسيس علم طبقات الجو، تطوير قانون هيرون في معرفة مساحة المثلث. وفي كتبهم أيضاً وصف لقناديل ترتفع فيها الفتائل تلقائياً ويُصب فيها الزيت ذاتياً ولا يمكن للرياح إطفاؤها. وآلات صائتة تنطلق منها أصوات معينة كلما ارتفع مستوى الماء في الحقول ارتفاعاً معيناً، ونافورات تندفع مياهها الفوارة على أشكال مختلفة وصور متباينة. ولهم كذلك وصف للآلات الموسيقية ذات الحركة الذاتية مثل الناي. وأجمع مؤرخو العلم على أن هذه الأعمال تدل على عبقرية وذهن متوقد مبدع اتسم به أفراد جماعة بني موسى بن شاكر، وقدموا كجماعة منظمة علمية ومعرفية مهمة شغلت مكاناً رئيساً في تاريخ العلم بعامة، وتاريخ التكنولوجيا بخاصة، ومثلت مبادئ التحكم الآلي التي وضعوها أهم الإنجازات التي قامت عليها التقنية والتكنولوجيا الإنسانية.

وكان الخليفة الواثق بالله محباً للعلم مكرماً لأهله مشرفاً على علوم الناس وآرائهم ممن تقدم وتأخر. وكذلك الخليفة المعتضد بالله الذي أُشتهر باحترام العلم والعلماء وتقريبهم وجزل العطايا لهم، ومنهم ثابت بن قرة أحد مشاهير علماء الإسلام في الرياضيات والطب الذي بلغ في تحصيل العلوم شأواً عظيماً إلى الدرجة التي معها نال تبجيل وتوقير المعتضد له، وليس أدل على ذلك من( ): أنه طاف معه في بستان ويد الخليفة على يد ثابت، فانتزع يده بغتة من يد ثابت، ففزع الأخير، فقال الخليفة: يا ثابت أخطأت حين وضعت يدي على يدك وسهوت، فإن العلم يعلو ولا يُعلى عليه. وكان ثابت يجلس بحضرته ويحادثه طويلاً ويقبل عليه دون وزرائه وخاصته.

لقد استمر دور الدولة الإسلامية في الاهتمام بالعلم ورعاية العلماء على مدى عصورها المختلفة، فعلاوة على ما سبق ذكره من سير الخلفاء، فقد أنشأ الخليفة الموحدي الثالث المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن «بيت الطلبة» للنابغين وتولى الإشراف عليه بنفسه، إلى الدرجة التي معها، حسد بعض حاشيته هؤلاء الطلاب على تقريبه إياهم وخلوته بهم دونهم. كذلك لم يسمع الأمير المعز بن باديس أحد أمراء دولة الصنهاجيين في المغرب الإسلامي بعالم جليل في أي مصر من

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٦ المجلد ٦/ العدد ٤ إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب ٢٠١٦

الأمصار إلا وأحضره عنده، وبالغ في إكرامه ومنحه أسمى الرتب وجعله من خاصته. كما لم يسمع السلطان محمد الفاتح عن أي عالم في أي مكان أصابه العوز، إلا بادر إليه وأعطاه أكثر مما يحتاج، وبلغت رعايته للعلماء حداً حتى ضمنها وصيته لابنه وهو على فراش الموت، حيث قال: إن العلماء بمنزلة القوة المبثوثة في جسم الدولة، فعظّم جانبهم وشجعهم، وإذا سمعت بأحد منهم في بلد آخر، فاستقدمه إليك وأكرمه بالمال.

وأكرمت الخلافة العثمانية علماءها، وذلك بعد أن عقدت العزم ونجحت في جمع شتاتهم من كل الأمصار، ثم وفرت لهم كل سبل الرعاية، الأمر الذي أدى إلى ازدهار الحركة العلمية والفكرية، وانعكس على تقدم الدولة وتطورها، وجعل منها القوة الأولى في العالم.

يتبين من كل ما سبق مدى الشوط الكبير الذي قطعه المجتمع الإسلامي، إبان عصور حضارته للحفاظ على العلماء وأصحاب العقول، هؤلاء الذين لم يجدوا أمامهم أي قيود تعوق أو تمنع البحث العلمي، بل على العكس كانت الظروف الاجتماعية والمادية والنفسية مهيأة لهم تماماً، الأمر الذي لا تجد معه أي عالم أو صاحب كفاءة قد هاجر وعمل خارج حدود العالم الإسلامي.

العقول والكفاءات الإسلامية بين عوامل الدفع المحلية وعوامل الجذب الغربية

يقصد بهجرة العقول أو الكفاءات، نزوح حملة الشهادات الجامعية العلمية والتقنية والفنية كالعلماء والأطباء والتكنولوجيين والمهندسين والباحثين والاختصاصيين في علم الاقتصاد والرياضيات والاجتماع وعلم النفس والفلسفة والتربية والتعليم والآداب والفنون والزراعة والكيمياء والجيولوجيا والفنانين والشعراء والأدباء والكتّاب والمؤرخين والسياسيين والمحامين وأصحاب المهارات والمواهب والمخترعين.. وشتى الميادين الأخرى، مما يعنى أن مفهوم الكفاءة لا يعنى فقط أصحاب الشهادات الجامعية، بل أيضاً أصحاب المؤهلات والخبرات( ). ولقد أطلق على هجرة الكفاءات مسميات ومصطلحات عدة، منها( ): هجرة العقول المفكرة، حيث استخدم هذا المصطلح لأول مرة في خمسينيات القرن العشرين، عندما أُطلق على هجرة العقول المفكرة من بريطانيا إلى أمريكا. وأطلقت عليها منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية مصطلح النقل المعاكس للتكنولوجيا Reverberant for technology، وأطلق عليها معهد الأمم المتحدة للتدريب والبحث مصطلح نزيف الأدمغة Brain Drain.

ويصنف المهاجرون العرب والمسلمون إلى الدول الغربية إلى صنفين اثنين، الأول يشتمل على المتخصصين الذين يهدفون للعمل والبحث عن فرص للتألق العلمي والاستفادة من مناخ يحفز الإبداع ويقدر الابتكار. ويشتمل الصنف الثاني على الطلاب الذين يهاجرون من دولهم العربية

الإسلامية إلى الدول الغربية المتقدمة بهدف الدراسة والتدريب والتوسع في الخبرة، ولكنهم يقررون البقاء والعمل في تلك الدول لفترات قد تقصر أو تطول، وبعضهم لا يعودون إلى أوطانهم.

وفي تفسيرات ظاهرة هجرة العقول والكفاءات العربية الإسلامية، هناك مدرستان، الأولى تفسر الظاهرة من منظور فردي يرى أن الكفاءات أفراد متميزون يسعون إلى تحقيق ذواتهم فكريا ومهنياً. وتفسر المدرسة الثانية ظاهرة هجرة العقول على أنها ظاهرة دولية تمتد جذورها إلى قيام سوق دولية للكفاءات تعمل على تهجيرها من أوطانها الأصلية.

وهناك كثير من العوامل تدفع بالعقول والكفاءات العربية الإسلامية إلى الهجرة وترك أوطانها، يمكن حصرها في نقاط محددة فيما يلي:

١- من الثابت أن معظم الدول العربية الإسلامية تمتلك قدراً من الموارد الاقتصادية، سواء كانت هذه الموارد طبيعية أم رأسمالاً، إلا أن شعوب هذه الدول تعانى من تدن كبير في مستوى الدخل، الأمر الذي يفضي إلى عدم وجود إمكانيات لدى المواطن تجعله قادراً على سد احتياجاته الأساسية، لاسيما الطبقة المتعلمة التي تتميز بالخبرة والدقة في العمل، وتطمح إلى أن تعيش بمستوى لائق لتطوير ذاتها من خلال اقتناء التكنولوجيا المتطورة والإصدارات العلمية الجديدة من الدوريات والكتب المحلية والعالمية وغيرها من المتطلبات المهنية، إلا أن هذه الكفاءات غالباً ما تجد أنفسها عاجزة عن القيام بكل هذه الأمور، مما يدفعها للتفكير جدياً بالهجرة إلى بلدان تعيش في مستوى أعلى وتقدر الكفاءات المميزة( ).

فيأتي في مقدمة العوامل الدافعة لهجرة العقول والكفاءات العربية الإسلامية، العامل الاقتصادي حيث يطرد الفقر الكفاءات من الدول النامية إلى الدول المتقدمة. ويتمثل الفقر هنا في ضعف العائد المادي لأصحاب الكفاءات وخاصة العلمية، الأمر الذي يخلق لهم ظروفاً اجتماعية غير مواتية يصعب الإبداع والابتكار في أجوائها.

٢- البيروقراطية وما تسببه للكفاءة أو الاختصاصي من تعقيدات، فكل أمر يحتاج مئات المعاملات، وكل معاملة يلزمها مراجعات عدة، هذا فضلاً عن الفساد الإداري والقوانين والتشريعات التي تقف أمام الكفاءات والخبرات، وتضييق الحريات على العقول العلمية المبدعة.

٣- سفر الطلاب العرب والمسلمين إلى الدول الغربية المتقدمة، موهوبين كانوا أم أبناء عائلات غنية، فيستقر هؤلاء الطلاب في الدول التي درسوا فيها في جو علمي يصعب أن يقارن بمثيله في

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٦ المجلد ٦/ العدد ٤ إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب ٢٠١٦

الدول النامية، فلا يجد الاختصاصي في بلده الغربي الإسلامي البيئة العلمية والتجهيزات والمختبرات التي جعلت منه اختصاصياً بارزاً في بلد المهجر الغربي.

٤- يتزوج كثير من المهاجرين العرب والمسلمين من أجنبيات وينجب أولاد، وبعد فترة من تكيفه مع الحياة في المهجر يصعب عليه ترك زوجته وأولاده الذين قد لا يستطيعون العيش في بلده الأصلي لعدم توافر نفس الامتيازات التي يتمتعون بها في بلدهم، يضاف إلى ذلك أن بعض الدول العربية الإسلامية تضع من العراقيل ما تساعد على عدم العودة، ومنها عدم تولي المتزوجين بأجنبيات مناصب عليا. وأمام كل هذا تتلاشى تدريجياً فكرة العودة إلى الوطن الأصلي لدى المهاجر العربي المسلم.

٥- تثبيط الهمم والعزائم، حيث يواجه الاختصاصي العربي المسلم إذا عاد إلى بلده قيوداً أو معوقات تجعله يشعر باليأس، فتدفعه للهجرة ثانية. وبالمثل تلعب (عقدة الخواجة) دوراً ملموساً في هجرة الاختصاصي العربي المسلم عندما يجد نفسه في بلده تابعاً لخبير أجنبي يتمتع بامتيازات أعلى منه، مع أن العربي المسلم قد يفوقه تخصصاً وخبرة.

٦- قلة الاستقرار السياسي والاجتماعي والأمني والإشكاليات التي تعترى بعض تجارب السلطات العربية الإسلامية، التي تعمل على تهميش البحث العلمي، وتهميش الباحث العلمي من قِبل القيادات العلمية والسياسية، الأمر الذي يؤدي في بعض الأحيان إلى شعور بعض العقول والكفاءات بالغربة في أوطانهم، فتدفع بهم إلى الهجرة سعياً وراء ظروف أكثر حرية واستقراراً في بلدان تتمتع بنظام سياسي يكفل الأمن والحرية في التفكير والبحث والعمل.

٧- ضعف وجود نموذج فريق العمل Team Work العلمي أو الجماعة العلمية في البلدان العربية الإسلامية، مع أن فكرة فريق العمل العلمي تعد عربية إسلامية خالصة دشنها العرب والمسلمون قبل الغرب بمئات السنين، وذلك إبان النهضة العلمية التي شهدتها الحضارة الإسلامية في العصور الإسلامية. فلقد شهد العالم آنذاك وجود جماعات علمية نشطة تعمل وفق أُطر معينة ومنهج محدد، وذلك من أجل ازدهار العلوم التي احتوتها تلك النهضة. وأطلعتنا دراسة هذا الجانب في أدق تصوراتها على أن الجماعات العلمية التي ظهرت مبكراً لعبت دوراً بارزاً في حركة تقدم العلوم في شتى ألوان المعرفة. وقد شكلت أعمال الجماعات العلمية العربية الإسلامية نقطة انطلاق مهمة في مرحلة الإبداع والازدهار التي أنتجت كل ما هو جديد، وحفزت العقل العربي الإسلامي على سبر أغوار العلم وآفاقه من أوسع أبوابه فقدم من الإنجازات والابتكارات العلمية ما أفادت منه الإنسانية جمعاء.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٦ المجلد ٦/ العدد ٤ إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب ٢٠١٦

أما الآن فتكاد تكون فكرة فريق العمل أو الجماعة العلمية غير موجودة في الأقطار العربية الإسلامية، الأمر الذي يقلل من الاتصال بين العلماء العرب والمسلمين، ويجعل الحكومات تلجأ إلى الاستيراد المباشر للتقنية، ويدفع الكفاءات العلمية إلى الهجرة.

٨- العولمة، وخاصة في جانبها الاقتصادي، الذي يجعل الجميع يتجه إلى ضرورة إعادة النظر في توجهاته الإنتاجية والتسويقية والتمويلية وكوادره البشرية لتصبح قادرة على الفعل في تيار العولمة الذي يقود العالم الآن، ويحوله إلى منظمة كونية قائمة على الاستهلاك الواسع المدى. فتقوم الدول الغنية بفتح أسواق الدول النامية أمام صادراتها بما يسمح لها بالقضاء على القاعدة الصناعية لهذه الدول من خلال المنافسة غير العادلة. وفي الوقت نفسه تغير العولمة نمط علاقات العمل نتيجة اتجاه الاقتصاديات المتقدمة إلى الحصول على الأيدي العاملة من الدول النامية( ).

٩- حالة الركود في تطور القوى العربية الإسلامية المنتجة والتي تتمثل في بقاء الوسائل الإنتاجية الصناعية والزراعية ووسائل الإنتاج في الصيد والرعي وغيرها دون تطوير أو تغيير، ومعظم الحكومات العربية الإسلامية لا تدعم البحوث التقنية للإنتاج، وفي المقابل تستورد المعامل العلمية على أساس تسليم المفتاح، علاوة على حرمان سكان المجتمع في بعض الدول العربية الإسلامية الفقيرة من أبسط الخدمات كالمطعم والمشرب والرعاية الصحية.. وغيرها مما يدفع الكفاءات للهجرة إلى أجواء وبلدان غربية مغايرة.

١٠- زرع إسرائيل في قلب العالم العربي أفرز اتجاهاً عند العرب والمسلمين لزيادة النفقات العسكرية والتي بلغت أكثر من ألف بليون دولار ما بين سنة ١٩٧٠م، وسنة ١٩٩٠م مما أدى إلى تقلص ميزانيات البحث العلمي والتنمية، وخلق جو من عدم الاستقرار، الأمر الذي دفع ببعض الكفاءات للهجرة إلى دول الغرب، لاسيما وأن هناك جماعات صهيونية تعمل على تشجيع العرب والمسلمين على الهجرة للعمل في مؤسساتها، فهناك ما يربو على ستمائة وخمسين (٦٥٠) عالم غربي يعملون في أربعمائة (٤٠٠) مؤسسة مالية يملكها اليهود.

١١- تبني الدول الغربية سياسات مخططة ومدروسة لجذب الكفاءات من الدول النامية، حيث تهيئ المحيط العلمي الذي يحفز على مواصلة البحث والتطوير بحيث يشعر الباحث أو العالم أن ظروف العمل في تلك البلدان تعد وسيلة لتحقيق طموحاته العلمية بما توفره من فرص للبحث العلمي والثروات الضخمة التي تمكنها من تمويل فرص عمل مهمة ومجزية. فالعامل المادي يجذب الكفاءات من دول منخفضة الدخل إلى دول مرتفعة الدخل ويحفز العلماء على العيش في بيئة علمية مفيدة ببنيتها التحتية المؤلفة من التجهيزات والمختبرات والمعامل، هذا فضلاً عن القوانين

التي تحدد أن العلم هو المعيار لدخول الشخص إلى البلاد، كما في الولايات المتحدة الأمريكية، بدون النظر إلى جنسه أو أصله. وكذلك التسهيلات التي تقدمها الدول المتقدمة للحصول على الإقامة الدائمة وإشعار الكفاءات المهاجرة بالانتماء والمساواة بينها وبين رعاياها.

هجرة العقول والكفاءات الإسلامية: إحصائيات ووقائع خطيرة

تكتسب ظاهرة هجرة العقول العربية الإسلامية أهمية متزايدة في ظل تزايد أعداد المهاجرين لاسيما الكفاءات العلمية التي تؤثر سلباً على دولها، وإيجاباً على الدول الغربية التي يهاجروا إليها، ولمعرفة أثر مثل هذه الهجرات السلبي على الدول العربية الإسلامية، والإيجابي على الدول الغربية، قامت كثير من الهيئات كجامعة الدول العربية ومؤسسة العمل العربية والأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو بمحاولة إحصاء عدد المهاجرين من الكفاءات العربية الإسلامية، وخلصت إلى ما يلي من الوقائع والإحصائيات الخطيرة( ):

– هاجر خلال النصف الثاني من القرن العشرين بنسبة ٢٥–٥٠% من حجم الكفاءات العربية الإسلامية إلى الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

– هاجر أكثر من سبعمائة وخمسين ألف (٧٥٠٠٠٠) عالم غربي إلى الولايات المتحدة منذ سنة ١٩٧٧م، وحتى سنة ٢٠٠٦م.

– يهاجر كل سنة حوالي مائة ألف (١٠٠٠٠٠) من أصحاب الاختصاصات في الطب والهندسة والتكنولوجيا من تسعة بلاد عربية إسلامية هي: مصر، سوريا، العراق، لبنان، الأردن، فلسطين، تونس، المغرب، الجزائر.

– يهاجر إلى أوربا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا نسبة خمسين بالمائة (٥٠%) من الأطباء، وخمسة وعشرين بالمائة (٢٥%) من المهندسين، وخمسة عشر بالمائة (١٥%) من مجموع الكفاءات العربية.

– يستقر في البلاد الغربية نسبة سبعين بالمائة (٧٠%) من العلماء الذي يسافرون إليها بهدف التخصص ولا يعودون إلى أوطانهم.

– هاجر أكثر من مليون ونصف من الكفاءات العربية الإسلامية إلى الولايات المتحدة وكندا في الفترة ما بين سنة ١٩٦٠م وحتى سنة ٢٠٠٧م.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٦ المجلد ٦/ العدد ٤ إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب ٢٠١٦

– خمسة وسبعون بالمائة (٧٥%) من الكفاءات والعقول العربية الإسلامية تستقطبها وتتصيدها ثلاث دول غربية هي: الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وكندا.

– أربعة وخمسون بالمائة (٥٤%) من الدارسين والطلاب العرب والمسلمين الذين يدرسون في الدول الغربية يستقرون في البلدان التي تخرجوا منها، ولا يعودون إلى أوطانهم.

– أربعة وثلاثون بالمائة (٣٤%) من الأطباء الأكفاء في بريطانيا ينتمون إلى الجاليات العربية، وقدمت مصر وحدها في السنوات الأخيرة ستين بالمائة (٦٠%) من العلماء إلى الولايات المتحدة، وخمسة عشر بالمائة (١٥%) كانت نسبة مساهمة كل من العراق ولبنان.

– وفقاً لإحصاء الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء سنة ٢٠٠٣م يقدر عدد المصريين المتميزين من الكفاءات والعقول التي هاجرت بـ ثمانمائة وأربعة وعشرين ألفاً (٨٢٤٠٠٠)، منهم ألفين وخمسمائة (٢٥٠٠) عالم.

– توزع الكفاءات المصرية المهاجرة من العلماء والخبراء الذين يعملون في مختلف التخصصات، وفقاً لأكاديمية البحث العلمي هكذا: أحد عشر ألفاً (١١٠٠٠) في تخصصات نادرة، وأربعة وتسعون (٩٤) عالماً في الهندسة النووية، وستة وثلاثون (٣٦) في الطبيعة الذرية، وثمانية وتسعون (٩٨) في الأحياء الدقيقة، ومائة وثلاثة وتسعون (١٩٣) في الإلكترونيات والحاسبات والاتصالات. وتحظى الولايات المتحدة بالنصيب الأكبر من الكفاءات والعقول المصرية بنسبة تسعة وثلاثين بالمائة (٣٩%)، تليها كندا بنسبة أربعة عشر بالمائة (١٤%)، وأسبانيا في المؤخرة بنسبة أثنين بالمائة (٢%).

– تشير دراسة قامت بها كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة إلى وجود أربعة آلاف ومائة واثنين (٤١٠٢) عالم غربي إسلامي متخصصين في شتى علوم المعرفة في مؤسسات ومراكز بحوث غربية.

وتتضمن الأرقام السابقة مهناً وتخصصات مختلفة، وتتضح خطورتها في أن العديد من الفئات العربية الإسلامية المهاجرة يعملون في أهم التخصصات الاستراتيجية والحرجة مثل الطب النووي والعلاج بالإشعاع والجراحات الدقيقة، والهندسة النووية والوراثية والإلكترونية والميكروإلكترونية، وعلم تكنولوجيا الأنسجة والفيزياء النووية، وعلوم الليزر، والفضاء، والميكروبيولوجيا والعلوم الإنسانية والاقتصادية والعلاقات الدولية.

نتائج الدراسة

سجلنا في بعض صفحات هذه الدراسة بعض الاستنتاجات والنتائج التي لم يتحتم تأجيلها. وبعد أن استعرضنا كل جوانب موضوع الدراسة – من وجهة نظرنا– علينا الآن أن نستخلص النتائج من خلال الإجابة على التساؤلات التي طرحناها في مقدمتها، ويمكن الوقوف على ذلك من خلال النتائج التي نطرحها فيما يلي:

بيّنت الدراسة كيف شهد العالم إبان عصور الحضارة الإسلامية ازدهار العلوم والمعارف وتطورها والإبداع فيها، فعلى مدى قرون طويلة تقترب من الألف سنة، كان العلم على مستوى العالم ينطق بالعربية، درساً وممارسة وتطبيقاً. وأوضحت الدراسة كيف وجد العلماء وأصحاب العقول في المجتمع الإسلامي البيئة العلمية المناسبة لممارسة العلم والمشجعة على العمل به، وخاصة من قِبل الدولة التي تولت رسمياً رعاية العلماء والمفكرين، وتنشئة العلماء ورعايتهم، وليس أدل على ذلك من انتشار المدارس والجامعات والمعاهد العليا والمكتبات العامة والخاصة في كل أرجاء العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، فعاش نهضة علمية غير مسبوقة. وأثبتت الدراسة أن من أوائل أسباب هذه النهضة اهتمام الخلفاء والأمراء بالعلم ورعايتهم لأهله وتشجيعهم، ومنهم، على سبيل المثال، هارون الرشيد الذي أصبحت بغداد في عهده كعبة رجال العلم والأدب. وكان هو نفسه من أفاضل العلماء وفصحائهم.

وإذا كان هارون الرشيد قد وضع الأساس لبيت الحكمة في بغداد لتكون أول دار عامة تجمع شتات العلماء وتجري عليهم الأرزاق، فإن الخليفة المأمون قد أكمل بناء الدار ووسعها، وبذل كل ما في وسعه لاقتناء نفائس الكتب المعروفة وقتئذ، ورتب فيها العلماء والتراجمة، ومنهم العالم الخوارزمي مخترع علم الجبر للعالمين. وزادت رعاية المأمون لبيت الحكمة حتى صار باعتراف الغربيين أول مكتبة عامة ذات شأن في العالم الإسلامي، وأول جامعة إسلامية يجتمع فيها العلماء للبحث والدرس، وعلى أثرها انتشرت دور العلم والمكتبات العامة في معظم أقطار العالم الإسلامي. وبعد أن بيّنت الدراسة مدى شغف المأمون وحبه للعلم ورعايته لأهله، أوردت الدراسة مثالاً لرعايته لأسرة علمية كان لها شأو عظيم في النهضة العلمية التي شهدها العالم الإسلامي، وسجلت بإنجازاتها العلمية أروع الصفحات في تاريخ العلم العالمي، ألا وهي أسرة بني موسى بن شاكر.

وأوضحت الدراسة كيف كان الخليفة الواثق بالله محباً للعلم مكرماً لأهله، مشرفاً على علوم الناس وآرائهم ممن تقدم وتأخر. وكذلك الخليفة المعتضد بالله، الذي أُشتهر باحترام العلم والعلماء وتقريبهم وجزل العطايا لهم. ووقفت الدراسة على استمرار دور الدولة الإسلامية في الاهتمام بالعلم ورعاية

العلماء على مدى عصورها المختلفة، فبيّنت كيف أنشأ الخليفة الموحدي الثالث المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن «بيت الطلبة» للنابغين وتولى الإشراف عليه بنفسه، إلى الدرجة التي معها، حسد بعض حاشيته هؤلاء الطلاب على تقريبه إياهم وخلوته بهم دونهم. كذلك لم يسمع الأمير المعز ابن باديس، أحد أمراء دولة الصنهاجيين في المغرب الإسلامي، بعالم جليل في أي مصر من الأمصار إلا وأحضره عنده، وبالغ في إكرامه ومنحه أسمى الرتب وجعله من خاصته. كما لم يسمع السلطان محمد الفاتح عن أي عالم في أي مكان أصابه العوز، إلا بادر إليه وأعطاه أكثر مما يحتاج، وبلغت رعايته للعلماء حداً حتى ضمّنها وصيته لابنه وهو على فراش الموت حيث قال: إن العلماء بمنزلة القوة المبثوثة في جسم الدولة، فعظِّم جانبهم وشجعهم، وإذا سمعت بأحد منهم في بلد آخر، فاستقدمه إليك وأكرمه بالمال. وأكرمت الخلافة العثمانية علماءها، وذلك بعد أن عقدت العزم ونجحت في جمع شتاتهم من كل الأمصار، ثم وفرت لهم كل سبل الرعاية، الأمر الذي أدى إلى ازدهار الحركة العلمية والفكرية، وانعكس على تقدم الدولة وتطورها، وجعل منها القوة الأولى في العالم.

ومن كل ما سبق انتهت الدراسة إلى مدى الشوط الكبير الذي قطعه المجتمع الإسلامي إبان عصور حضارته للحفاظ على العلماء وأصحاب العقول هؤلاء، الذين لم يجدوا أمامهم أي قيود تعوق أو تمنع البحث العلمي، بل على العكس، كانت الظروف الاجتماعية والمادية والنفسية مهيأة لهم تماماً، الأمر الذي لا تجد معه أي عالم أو صاحب كفاءة قد هاجر وعمل خارج حدود العالم الإسلامي.

ورأت الدراسة أن عوامل الحفاظ على العلماء وأصحاب العقول في المجتمع الإسلامي إبان عصور ازدهار حضارته تمثل الفروق الجوهرية بين واقع العالم الإسلامي آنذاك وواقعه حالياً، ومن هنا وقفت الدراسة على أهم الأسباب والدوافع التي تدفع العقول والكفاءات الإسلامية للهجرة خارج العالم الإسلامي حالياً، وانتهت إلى أن العامل الاقتصادي يأتي في مقدمة العوامل الدافعة للهجرة حيث يطرد الفقر الكفاءات من الدول النامية إلى الدول المتقدمة. ويتمثل الفقر هنا في ضعف العائد المادي لأصحاب الكفاءات وخاصة العلمية، الأمر الذي يخلق لهم ظروفاً اجتماعية غير مواتية يصعب الإبداع والابتكار في أجوائها. وكذلك البيروقراطية والفساد الإداري والقوانين والتشريعات التي تقف أمام الكفاءات والخبرات، وتضييق الحريات على العقول العلمية المبدعة، في حين يجد الطلاب العرب والمسلمون الذين يسافرون إلى الدول الغربية للدراسة جواً علمياً يصعب أن يقارن بمثيله في الدول العربية الإسلامية، ويواجه العائد منهم إلى بلده قيوداً ومعوقات تجعله يشعر باليأس، فتدفعه للهجرة ثانية، خاصة مع قلة الاستقرار السياسي والاجتماعي والأمني والإشكاليات

التي تعتري بعض تجارب السلطات العربية الإسلامية التي تعمل على تهميش البحث والباحث العلمي، الأمر الذي يؤدي في بعض الأحيان إلى شعور بعض العقول والكفاءات العلمية بالغربة في أوطانهم، فتدفع بهم إلى الهجرة سعياً وراء ظروف أكثر حرية واستقراراً في بلدان تتمتع بنظام سياسي يكفل الأمن والحرية في التفكير والبحث والعمل، لاسيما وأن الدول الغربية في زمن العولمة تتبنى سياسات مخططة ومدروسة لجذب العقول والكفاءات من الدول النامية، حيث تهيئ المحيط العلمي الذي يحفز على مواصلة البحث والتطوير بحيث يشعر الباحث أو العالم أن ظروف العمل في تلك البلدان تعد وسيلة لتحقيق طموحاته العلمية بما توفره من فرص للبحث العلمي، هذا فضلاً عن القوانين التي تحدد أن العلم هو المعيار لدخول الشخص إلى البلاد كما في الولايات المتحدة الأمريكية بدون النظر إلى جنسه أو أصله.

وتنتهي الدراسة إلى أن العوامل الاجتماعية والمادية والنفسية باتجاهها المعاكس لما كانت عليه في الحضارة الإسلامية، هي التي أدت إلى نزيف العقول الإسلامية وهجرتها إلى الخارج. فليس من شك في أن هذه العوامل تشكل بعداً مهماً ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار عند دراسة ظاهرة هجرة العقول الإسلامية المعاصرة، مع ضرورة استدعاء مثيل هذا البعد من الحضارة الإسلامية.

وتلك هي النتيجة النهائية التي تنتهي إليها هذه الدراسة.

والله أعلى وأعلم.

المصادر

[1]عبد الله بن المبارك: هو أبو جعفر محمد بن عبد الله بن المبارك القرشي بالولاء (ت ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م)، قاضي حلوان (في العراق)، من حفاظ الحديث الثقات .انظر: ابن ماكولا: الإكمال ٢٣٩/٧، والزركلي: الأعلام ٢٢٢/١.

[2]أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة، وهو المعروف بتاريخ الخلفاء، ١٥٧/٢.

[3]السيوطي: حسن المحاضرة ٥٧/٢.

[4]انظر مصطفى السباعي: من روائع حضارتنا ص١٠٢.

[5]أبو شامة: هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (٥٩٩– ٦٦٥هـ/ 12661202 –م)، محدث ومفسر وفقيه وأصولي ومقرئ. وُلد بدمشق ونشأ فيها، وتولى مشيخة دار الحديث الأشرافية. انظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣/٦٦، والشاطبي: إبراز المعاني من حرز الأماني ١/١.

[6]ابن أبي عصرون: هو عبد الله بن محمد بن هبة الله التميمي (٤٩٢- ٥٨٥هـ1189 -1099 /م)، فقيه شافعي، ولد بالموصل، وانتقل إلى بغداد، واستقر في دمشق، فتولى بها القضاء سنة ٥٧٣هـ. وإليه تنسب المدرسة "العصرونية" في دمشق.

[7]انظر: أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار النورية والصلاحية ص١٧.

[8]المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص٨١.

[9]أبو عبيد القاسم بن سلام: هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (١٥٧- ٢٢٤هـ838 -774 /م) من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه، ولد بهراة، وتعلم بها، ورحل إلى بغداد ومصر، وتوفي بمكة. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء .10/490-492

[10]عبد الله بن طاهر: هو أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي 230 -182)هـ/ ٧٩٨- ٨٤٤م)، من أشهر الولاة في العصر العباسي، ولي الشام ومصر وخراسان وطبرستان وكرمان والري. توفي بنيسابور، وقيل: بمرو.

[11]انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤٠٦/١٢، وابن عساكر: تاريخ دمشق ٧٤/٤٩، وابن حجر: تهذيب التهذيب ٢٨٤/٨.

[12]انظر: ابن صاعد الأندلسي: طبقات الأمم ص٤٨، ٤٩.

[13]انظر في ذلك ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ص١٢٩.

[14]علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ص١٤٠.

[15]المصدر السابق ص١٤٨.

[16]الزركلي: الأعلام ٤٤/٢، ٤٥.

[17]المصدر السابق ١١١/٢.

[18]الزركلي: الأعلام ٣٢٩/٧.

[19]أبو الفرج الأصفهاني: هو علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي الأصبهاني الكاتب، مصنف كتاب "الأغاني"، يذكر أنه من ذرية الخليفة هشام بن عبد الملك، وهو أصبهاني الأصل، بغدادي المنشأ. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠١/١٦، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٣٠٧/٣.

References

1-Abdullah bin Mubarak: Abu Jafar Muhammad IbnAbdallahIbn Al-mubaarakQurashi allegiance (t 254/868 m), magistrate of Helwan (in Iraq), who keep talking trustworthy. See: IbnMakula: complete 7/239, walzerkli: media 1/222.

2-Abu Mohammed AbdellahIbn Muslim Ibnqutaybah: prayer and politics, and is known as the history of the caliphs, 2/157

3-Al-Suyuti: good Lecture 2/57.

4-See Mustapha Sebai: masterpieces of our civilization, p 102.

5-Abu Shama: Abdul Rahman bin Ismail Bin Ibrahim (599-665/1202-1266 m), updated and unexplained qir'at and fundamentalist, and scholar. Born in Damascus, where he grew up, chieftain ran. See: IbnAssaker: history of Damascus 66/3, walshatabi: bringing out the meanings of Harazwishlist 1/1.

6-AsrunIbn ABI: is Abdullah bin Mohammed bin HeptullaTamimi (492-585/1099-1189 m), Shafi'i jurist, born in Mosul, and moved to Baghdad, and settled in Damascus, the judiciary took the year 573. And to attribute school "the afternoon" in Damascus.

7-See: Abu Shama conclave: Raudhatain in Romani news and am 17.

8-Marrakech: admirer in Morocco news summary, p 81.

9-Abu Obeid bin Qasim peace: is Abu ' Ubayd Al-qaasimIbnsallaamHeravi (157-224/774-838 m) of top scientists to talk literature and jurisprudence, born overpowered him, and learn, and gone to Baghdad and Egypt, and died in Mecca. See: Golden: siyara'laam Al-nubala ' 10/490-492.

10-Abdullah bin Tahir Abbas is Abdullah bin Taher Bin Hussein Al-khuzai (182-230/798 – 844 m), of the most famous Abbasid Governors, Egypt and Syria, me wetabrstanKhorasan and Kerman. He died in Nishapur, and was told: bemro.

11-see: Al-Khatib al-Baghdadi: history of Baghdad/406, IbnAssaker: history of Damascus 49/74, IbnHajar: tahdheeb 8/284.

12-See: the son of Andalusian bullish: 48 Nations layers, 49.

13-Look at the son of virgins: Morocco statement in news Andalusia and Morocco, p 129.

14-Mohamed alsalabi: Ottoman advancement and causes falling p 140

15-NRDC

16-The exact date: Media 2/44, 45.

17-NRDC 2/111.

18-The exact date: Media 7/329.

19-Abu-Faraj Al-Isfahani: Ali bin Al Hussein Bin Mohammed Qurashi Umayyad Al asbahani writer, labeled the book "songs", the offspring of the Caliph HishamibnAbd al-Malik, asabhani parent, Baghdadi origin. See: Golden: siyara'laam Al-nubala ' 16/201, Ibnkhallikan: chronological 3/307.